

## القيم الفنية في قصيدة "أمور مفرعات" للحاج محمد إنيوا عَلِنُ إِيَّا جُوس

إعداد

د. بنت عبد الرزاق طاهر<sup>١</sup>

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا

الملخص :

لقد منّ الله على نيجيريا بالشعراء الذين امتازوا بقرض الشعر كما امتازوا في ميدان التأليف والتدريس والدعوة، فكافحوا من أجل الثقافة العربية والإسلامية خير كفاح. و هؤلاء الشعراء قد ساهموا في مختلف المجالات العلمية. وكانت إحدى هذه الشعراء الأديب الحاج محمد إنيوا عَلِنُ إِيَّا جُوس الذي امتاز بآثاره القيمة العلمية والأدبية، وهذا ما دفعت الباحثة في هذه المقالة إلى دراسة قصيدته الرثائية بعنوان: القيم الفنية في قصيدة "أمور مفرعات" للحاج محمد إنيوا عَلِنُ إِيَّا جُوس. فاختيار هذا العنوان يرجع إلى إبراز شخصية الشاعر، ثم تسلط الضوء على الجوانب المختلفة لهذه القصيدة. وتحتوي هذه المقالة على النقاط التالية: المقدمة، التعريف بالشاعر بصورة موجزة، الرثاء لغة واصطلاحاً، الرثاء عند الشعراء النيجيريين، القيم الفنية في المرثية (أمور مفرعات): يحتوي هذا المحور على تعريف الفن لغة واصطلاحاً، ثم وقفت فيه على نص القصيدة بالشرح والبيان، ووقفت أيضاً على القصيدة بالدراسة التحليلية من البعد الأسلوبي والموضوعي والمنهجي والفني. وأخيراً الخاتمة.

### Abstract

Our country, Nigeria is blessed with poets whom excelled in the field of authorship, teaching and advocacy. These poets have contributed in various fields of research. Among the renowned poets is Alhaji MuhdInuwaIliya Jos, a scholar in the field of literature. His expertise in the field motivated the researcher

<sup>١</sup> [fattah.Yo@gmail.com](mailto:fattah.Yo@gmail.com) +٢٣٤٨.٦٤٢٩٨٨٧.

presented in this paper, which is focused on one of his poem titled: "أمور مفزعات" لحاج محمد " القيم الفنية في قصيدة "إنوا عَلِنُ إِلْيَا جُوس" This paper briefly introduced the poet, discussion about his background and research, then it highlights the different aspects of this poem. The paper is organized as follows: Introduction, Brief Background of the author, the meaning of lamentation in language and convention, lamentation among the poets of Nigeria, technical values in Epitaph (أمور مفزعات): This theme contains the definition of art in language and terminology, Furthermore, analyses the concrete artistic depiction of the poem, then lastly a conclusion

### المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي القدير، الواهب الرزاق الكبير، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للناس أجمعين، وبعد:

يعتبر العصر الجاهلي أغنى العصور العربية شعراً، حيث تعددت أغراضه وموضوعاته، ومن تلك الأغراض التي أكثر منها الشعر الجاهلي الرثاء، وهو من أهم الأغراض الشعرية القديمة وأصدقها، بل أصدق ضروب الآداب الإنسانية على الإطلاق وأكثرها صلة بالنفوس البشرية والتصاقاً بالوجدان الإنساني، وهو من أكثر أغراض الشعر استمرارية وبقاء. والشاعر الجاهلي فهو إما أن يبدأ قصيدته بالتمهيج الجاهلي المتبع من الوقوف على الأطلال، وإما أن يباشر الرثاء بسبب طغيان مشاعره، دون مراعاة للأسلوب السائد آنذاك. أما في العصور اللاحقة فقد تطور شعر الرثاء، حيث أدخل الشعراء ألفاظاً، ومعاني، وصوراً شعرية جديدة تناسب العصر الذي يعيش فيه.

### التعريف بالشاعر<sup>(١)</sup>:

هو الحاج الأمير الأديب الشاعر، محمد إنيوا بن الحاج عَلِنُ إِلْيَا بن مَيَانُغُو سَابُو بن إبراهيم الملقب بِتُرَاكِنُ جُوس. ولد بمدينة كَنُو عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٥م. وترعرع في مدينة جوس تحت رعاية أبيه الذي كان تاجراً كبيراً من الطبقة العليا المثقفة، فيما ما أتاح له الحياة الرغيدة،

تعلم تُرَاكِنُ جُوس مبادئ القرآن الكريم في المدارس القرآنية التقليدية بمدينة جُوس منها مدرسة المعلم عبدالله طَنْ كُوفَا، كما درس بعد ذلك مبادئ الفقه والحديث النبوي وعلوم اللغة العربية في مدرسة الشيخ محمد بَرُو

مدأبو. ثم دخل مدرسة العالم العلامة الفقيه الشيخ يهود بن سعد الزكزي في زاريا، حيث توسعت مداركه بالعلوم العقلية والنقلية واللغوية والأدبية. وبعد عودته من زاريا سنة ١٩٤٨م، دخل تراكن جوس المدرسة النظامية الحكومية لتعليم الكبار حيث تعلم لغة الإنجليزية والحساب والعلوم.

كان الشاعر تُراكنُ جوس أسطونا من أساطين الأدباء، وفحلا من فحول الشعراء بمدينة جوس، يتجلى ذلك في إبداعاته الشعرية العجيبة بروائع ابتكارات فنية. فقد كانت الرحلة التي قام بها إلى زاريا وكنولا تقل أهمية في إمداده المبع الأصيل من الشعر العربي عامة والشعر التقليدي خاصة. قال الشعر في كثير من أغراضه، إلا أن ميله إلى المدح أكثر، وبراعته في الوصف والغزل أجود. كما استهدف في بعض قصائده الدعاء والوعظ والارشاد والترحيب والتصوف والسياسة.

لم يتوقف تُراكنُ جوس في مظم القصائد فحسب، بل إنما أسدى إلى النثر، الذي يعد خدمة من خدماته الجليلة التي قام بها نتيجة رحلاته العلمية الحيوية، والتي تعد خطوة جيدة النهوض للثقافات العربية بوجه خاص والثقافات الإسلامية بوجه عام. ومن ضمن جهده المبذول، وإسهاماته الواسعة تلك المؤلفات التي قام بها. توفي تُراكنُ جوس (رحمه الله) يوم الخميس ١٦ من ذي الحجة عام ١٤٣٠هـ الموافق ٣ ديسمبر ٢٠٠٩م.

#### تعريف الرثاء لغة واصطلاحاً:

الرثاء لغة من رثى الميت بمعنى بكاه وعدد محاسنه. وترثى الميت بمعنى رثاه. والمرثي جمع مرثية وهي ما يرثي به الميت من شعر وسواه<sup>(٢)</sup>. (رثى) المَيِّتَ رُثْيًا ورِثَاءً، ورِثَابَةً، ومَرَثَاءً، ومَرَثِيَةً: بكاه بعد مَوْتِهِ. وَعَدَّدَ محاسنه. ويقال: رثاه بقصيدته، ورثاه بكلمة. وله: رحمه ورقاً له<sup>(٣)</sup>. وجاء في مختار الصحاح ما يلي: "...رثيت الميت من باب رمي ومرثية أيضاً ورثوته من باب عدا، إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذا إذا نظمت فيه شعراً، ورثي له رق من الباب الأول بمصدرية وربما قالوا رثاء الميت بالهمزة على خلاف الأصل"<sup>(٤)</sup>. وأما في لسان العرب: ورثأتُ الرجل رثاً: مدحته بعد

موته، لغة في رثيته، ورثأت المرأة زوجها، كذلك: وهي المرثية وقالت امرأة من العرب: رثأت زوجي بأبيات، وهمزات، أرادت رثيته<sup>(٥)</sup>.

ويُعرف الرثاء اصطلاحًا: هو تعداد خصال الميت والتفجع عليه بما كان يتصف به من صفات كالكرم، والشجاعة، والعفة، والعدل، والعقل، وإظهار الحزن، واللوعة والحسرة على فقدانه شعرًا كان أم نثرًا<sup>(٦)</sup>.

وبعبارة: أن الرثاء عبارة عن ذكر الميت ومحاسنه ومناقبه وخصاله الحميدة مثل: الكرم، والعفة، والشجاعة، ووصف الحال بعد فقدانه، وما يحمله من مشاعر وحزن كبير، ويُصنّف الرثاء على أنه أحد ضرب الشعر العربي، وهو أكثرها عاطفةً، لأن منبعه هو القلب، فكلما زادت الصلة بين الشاعر والشخص الميت زادت قوة القصائد الرثائية، وقوة وعمق المعاني، والعاطفة المتدفقة في أبيات القصيدة بشكل كبير، لما يحمله من تخليد للميت، وإبقاء ذكره على ألسن الناس كلما ذكروا ما كتب فيه من قصائد ورثاء<sup>(٦)</sup>. وفي قول آخر: هو بكاء الميت، ولتفجع عليه، وإظهار اللوعة لفراقه، والحزن لموته، وتعداد خلاله الكريمة والإشادة بمناقبه وشمائله<sup>(٧)</sup>.

والرثاء كما هو شائع يعبر فيه الشاعر عن تجربة الحزن والأسى والتفجع واللوعة لفقدان ما هو عزيز ومحبيب إلى النفس، والرثاء ألوان شتى منها الندب: وهو بكاء الأهل والأقارب والأصحاب حيث يعصف بهم الموت، وبعبارة أخرى "هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات الشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة"<sup>(٨)</sup>.

وهناك نوع يطلق عليه: **التأبين**: وهو فن التعبير عن حزن الجماعة لفقدان الميت. وأصل التأبين هو "الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده"<sup>(٩)</sup>.

وإذا تجاوز الرائي في رثائه حد اللوعة والبكاء ليصل إلى التأمل في حقيقة الموت والحياة، فإن رثاءه هو العزاء. ومعلوم أن أصل العزاء الصبر ثم عزيزا وبما فاجأه به القدر.<sup>(١٠)</sup>

#### الرثاء عند الشعراء النيجيريين

الرثاء عند الشعراء النيجيريين إذا ما قارن مع المديح ووزن معه نجد أنه كان أكثر من المديح. فإنّ الحروب والغزوات سبب هذا الكثرة، فلا يموت عالم شهير أو أمير عظيم أو أخ قريب أو صديق عزيز أو قائد شجاع إلا أطلق الشعراء ألسنتهم وأجروا أقلامهم، يرثون ويبكون ويندبون، وقد لا حظ الشيخ آدم عبدالله الإلوري هذا الترجيح لكفة الرثاء على كفة المديح لما قال: "فهم يرثون علماءهم وأمراءهم بعد موتهم أكثر مما يمدحونهم في حياتهم".<sup>(١١)</sup>

وكان الشعراء في نيجيريا يسيرون على نفس الدرب التقليدي الموروث عن العرب في رثاءهم، يذكرون الموت النازل ويذمون الدنيا الزائلة، ثم يقدمون الميت المرثي ويخوضون في ذكر محاسنه وخصاله وخلاله، ويقررون أن الموت كأس لا بد لكل حي من تناوله، وهذه قسمة من الله سبحانه وتعالى، ثم أخيرا يختمون القصيدة الرثائية بالدعاء للميت بالمغفرة من الله وجعل جنة النعيم مأواه.

#### مفهوم القيمة الفنية:

الفنيّ: نسبة إلى الفن الذي "يطلق على ما يساوي الصنعة".<sup>(١٢)</sup> أو "القدرة والمهارة".<sup>(١٣)</sup> ويعبر عنه بأنه جملة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة.<sup>(١٤)</sup> وفي قول آخر هو "الطاقة التي يمتز بها الإنسان الموهوب والتي تساعده من خلال عمله، على خلق كائنات وأشياء لا وجود لها في عالم الطبيعة".<sup>(١٥)</sup>

التصوير الفني في الاصطلاح هو "إبراز الانفعالات الداخليّة والخارجيّة بكلمات معبر"،<sup>(١٦)</sup> ويعد التصوير الفني جانبا من جوانب الصياغة الجمالية المولدة للمعنى في العملية الإبداعية، إذ بواسطة التصوير يتم استنطاق المعنى الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميز، وإيحاء دلالي خاص يركن إلى جمال " الصورة

المجازية تحل محل مجموعة من العبارات الحرفية....إنها لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة مثلما تفعل العبارات الحرفية، وإنما تنحرف به....فتبرأ له جانباً من المعنى، وتخفي عنه جانباً آخر، حتى تثير شوقه وفضوله، فيقبل المتلقي على تأمل الصورة، وعندئذ ينكشف له الجانب الخفي من المعنى".<sup>(١٧)</sup>

تتمثل أهم مصادر التصوير الفني في قصائد التراث الديني. ويحتلُّ التراث الديني المرتبة الأولى بين العوامل والمؤثرات في حياة الإنسان وما نتج منها، إذ إنَّ رؤية الإنسان الكونية منبثقة من رؤيته العقائدية.<sup>(١٨)</sup> وكان التراث الديني الإسلامي مصدراً كبيراً من بين مصادر التصوير الفني في هذه القصيدة، ويتمثل هذا المورد أساساً في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بوصفها أهم مصادر التعليم الإسلامي.

### القيم الفنية في المرثية "أمور مفزعات"

وهذه القصيدة وفرة من القيم الفنية وتمتلك الكثير من المقومات الفنية والموضوعية التي تؤكد حقيقتها، وفيه من خصب الشعور، ودقة الحس وصدق الفن وصفاء التعبير.

أن الشاعر محمد إنوفا عَلِنُ إِلِيَا جُوس متأثر بالتعاليم الإسلامية، وذلك كثيراً ما كان يشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وانعكس ذلك على هذه القصيدة، لذلك نجده قد اقتبس بعض معاني الآيات القرآنية، كما استخدم كثيراً من مفردات القرآن ومعاني أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وسنتناول هنا بعض المصادر الإسلامية ذات الدلالة الجمالية التي استخدمها الشاعر في هذه القصيدة: "أمور مفزعات".<sup>(١٩)</sup>

القصيدة "أمور مفزعات" هي تائية من بحر الوافر، وعدد أبياتها تسعة وثلاثون (٣٩) بيتاً. وهذه القصيدة مرثية شطر عليها الشاعر تُرَاكِي على مرثية قالها الشيخ عبد القادر، رثى بها المقدم الحاج عَلِنُ إِلِيَا والد تُرَاكِي. قال الشاعر:

١- وَكَانَ مِنْ الْأُمُورِ الْمُفْزَعَاتِ مَضِيَّ الْأَيْمَةِ قَوْمِ النَّهَاتِ

- ٢- دُرُوجُ الْقَوْمِ سَادَاتٍ هَدَاتٍ  
 ٣- وَ لَكِنْ إِنَّ هَذَا لَيْسَ ضَيْرًا  
 ٤- بِأَنْ سَارُوا لِدَارِ الْمَرْحَمَاتِ  
 ٥- لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا تُؤْذِي بَعِيدًا  
 ٦- وَلَيْسَ يَنَالُ فِيهَا مُعْضَلَاتٍ
- مِنَ الْمَوَلَى أُمُورٌ مُزْعَجَاتٍ  
 وَ لَا عَيْبًا يُنَالُ وَلَا شُنَاتٍ  
 وَفِي جَنَّاتٍ خُلْدٍ سَاكِنَاتٍ  
 رَشِيدًا عَابِدًا طُولَ الْحَيَاتِ  
 وَلَا سُكْرًا لَهُ عِنْدَ الْمُمَاتِ

بدأ الشاعر هذه الأبيات يحكي عما شقَّ عليه نفسه من الأمور موقع الرهبة في النفس من موت أئمة القوم، ووصفهم بالسادات والراشدون إلى الهدى. ومع هذا، إيمان الشاعر بالدار الآخر وبما وعد الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين من جنَّة الخلد، واستسلامه لمشيئة الله هو الذي جعل حزنه يتند، وعاطفته تهدأ، وجعله يقول هذا ليس شيئاً ولا عيباً، لأنهم ساروا إلى دار الرحمة في جنَّة الخلد. واستمر الشاعر بتثبيت أن الموت لا تؤذي من كان راشداً، عابداً طول حياته، ولا يواجه أي مشكلة ولا سكرة الموت.

من نماذج ما تمثله الآيات القرآنية من التراث الديني الإسلامي في هذا الصدد ما أورده في البيت الثالث والرابع والخامس استمدد الشاعر هذا التعبير من معاني القرآن الكريم وألفاظه واستسلام الشاعر بما قدره الله على عباده من الموت وذلك في قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَنُنَّهَ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (٢٠). وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢١).

{وَفِي جَنَّاتٍ خُلْدٍ سَاكِنَاتٍ} وقد وردت ملامح تلك الصورة في القرآن الكريم عندما وصف أهل الجنة، وذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (٢٢). وقوله أيضاً: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَطَّلُمُونَ نَقِيرًا} (٢٣).

- ٧- وَأُخْرَى كُنْتَ تَلْمِيزًا لِشَيْحِي  
 ٨- أَبُو الْعَبَّاسِ مَحْمُودُ الصِّفَاتِ
- وَلَا زَمَّ وَزَدَهُ تُرْسَ النَّجَاتِ  
 وَمَحْمُودُ الْخَلَائِقِ مُكْرَمَاتِ

- ٩- مُرِيدُ الشَّيْخِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِ  
 ١٠- مُرِيدُ الشَّيْخِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِ  
 ١١- وَلَا حُزْنَ وَلَا هَمَّ يَوَاتِ  
 ١٢- وَقَوْلِي كُلَّهُ حَقٌّ صَحِيحٌ  
 ١٣- لِهَذَا الْقَوْلِ أَوْثَقَ بَيِّنَاتٍ  
 وَلَا حُزْنَ وَلَا فَرْعَ يَوَاتِ  
 خَطَايَاهُ عَلَيْهِ مَكْفَرَاتِ  
 مَعَاصِي كُلُّهُنَّ مُعْفَرَاتِ  
 صَحِيحٌ كُلُّهُنَّ مُصَدِّقَاتِ  
 إِذَا نَظَرَ الرِّمَاحَ وَجَوْهَرَاتِ

يمدح الشاعر الميت ويصفه بكونه تلميذاً لشيخه، ملتزم بالورد، ذو أخلاق كريمة ومحمودة، لا خوف عليه ولا حزن لأن كل خطايا مكفرات ومغفور، ثم أكد الشاعر بأن ما قاله حق وصدق.

ومما يتضح من هذه الأبيات توكيد الشاعر أن الله سبحانه وتعالى يغفر كل المعاصي وذنوب الميت، وأنه من أهل الجنة، لأنه يتصف بأخلاق الجليلة المحمودة التي وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها أهل الجنة.

- ١٤- أَلَا رَحِمَ الْإِلَهِ مُرِيدُ شَيْخِي  
 ١٥- عَلِيًّا مَنْ سَعَى بِالْمُنْقِبَاتِ  
 ١٦- سَخِيًّا مَا جَدًّا خِرْقًا سَرِيًّا  
 ١٧- عَلِيًّا كَأَسْمُهُ ذَا الْمَكْرَمَاتِ  
 ١٨- وَيُفْرِي لِلضُّيُوفِ بِلَا تَوَانِ  
 ١٩- يَعِينُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّلَاتِ  
 ٢٠- يُوقِرُ كُلَّ أَهْلِ اللَّهِ حَقًّا  
 ٢١- لِذَلِكَ صَيْتُهُ عَمَّ الْأَجْهَاتِ  
 ٢٢- وَيَرْحَمُ لِلصَّغِيرِ بِغَيْرِ عُجْبٍ  
 ٢٣- وَذَا لِلَّهِ مُغْطِي الْمُعْجَزَاتِ  
 فَأَغْفِرُ ذَنْبَهُ وَالْمُخْطِئَاتِ  
 سَعَى أَعْلَى الدُّرَى وَالْمِكْبَاتِ  
 مُنِيبًا سَيِّدًا ذَا الْمَعْرِفَاتِ  
 بِشِيرًا مُبْسِطًا مَنْ كَانَ يَأْتِي  
 قِرَى جَفْلَاءَ تَحْوِي الْفَاكِهَاتِ  
 بِمَنِّي كَفِيهِ وَالْمَيْسِرَاتِ  
 يُمَجِّدُهُمْ يُعْظِمُ كُلَّ آتِي  
 وَأَقْطَارٍ وَيَجْرِي كَالْفِرَاتِ  
 كَبِيرٍ مُؤْمِنِينَ وَمُؤْمِنَاتِ  
 تَبَارَكَ ذُو الْعُلَى وَالْمَكْرَمَاتِ



دعا الشاعر الله جلَّ وعلا بأن يرحم ويغفر خطايا مريد الشيخ، ثم مدح الميت وعدد أمجاده ووصفه بشريف الأمة، وعالم ذو مكانة عالية ومنزلة رفيعة، وهو ملاذ الفقراء كريم يبسط وجهه ورزقه فرحًا وسرورًا لمن يأتيه، مطعم الجائع ومكرم الضيوف، يرحم الصغار ويراعي شؤونهم كما يحترم الكبار، وكل هذه الأخلاق الكريمة منة من الله تعالى لعباده المخلصين.

الشاعر في الأبيات السابقة استخدم معاني الإسلامية من القرآن الكريم وأحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في البيت ١٨ وافق قوله قول الرسول الكريم " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ....." (٢٤). كما وافق قوله قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البيت ٢٢ حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا" (٢٥). وفي رواية أبي داود " حَقُّ كَبِيرِنَا" (٢٦).

ووصف الشاعر الميت في البيت ١٩ أنه معينا ومساعد المسلمين. وهذا ما أمر الله تعالى به في كتابه الكريم. قال الله تعالى: {...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٢٧).

- ٢٤- أَلَا رَجِمَ الْإِلَهَ عَلَى هَذَا  
 ٢٥- مُضِيفُ الصَّالِحِينَ بِلَا تَعَاتِ  
 ٢٦- تَعَمَّدَهُ بِفَضْلِكَ يَا إِلَهِي  
 ٢٧- بِجَاهِ مُحَمَّدٍ جَمَّ الْهَبَاتِ  
 ٢٨- عَلِيمٌ عَامِلٌ بِالْعِلْمِ حَقًّا  
 ٢٩- وَلَمْ يَشْغَلْهُ جَمْعُ الْمَالِ حَقًّا  
 ٣٠- وَأَعْجَبَنِي تَحَقُّظُهُ بِدِينِ  
 ٣١- وَلَمْ يَغْبَأْ لِمَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ  
 ٣٢- وَيَأْوِي لِلْغَرِيبِ وَأَهْلِ عِلْمِ  
 ٣٣- وَيَنْفَعُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ هَبَاتِ  
 ٣٤- كَفَاهُ كَوْنُهُ تَلْمِذُ شَيْخِي  
 ٣٥- أَبُو الْعَبَّاسِ قُدُّوتْنَا الْجَّانِي
- وَيَسْكُنُهُ فِرَادِيْسَ الْجِنَاتِ  
 وَلَا كِبْرٌ يَنْتَالُ وَلَا جِفَاتِ  
 وَتَمَحُّو ذَنْبَهُ بِالْمَرْحَمَاتِ  
 رَسُولُ اللَّهِ مُعْطِي الْجَائِزَاتِ  
 تَقِي سِرَّهُ وَالْمُعْلَنَاتِ  
 وَلِلْعَافِينَ يُعْطِيهِمْ زَكَاتِ  
 أَدَاءَ فَرَائِضِ وَالْمَوْجِبَاتِ  
 إِذَا مَاحَانَ أَوْقَاتِ الصَّلَاتِ  
 كَذَا يَا وَنَيْهِ كُلِّ ذَوِي الثَّقَاتِ  
 بِلَا مَنٍّ وَ دُونَ تَكَلُّفَاتِ  
 وَأَخِذْ وَرِدِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ  
 مُمِدًّا الْأَوْلِيَا فَلِكُ النَّحَاتِ

بدأ الشاعر هذه الأبيات بحرف التنبيه "ألا"، ثم دعا للميت برحمة من الله وأن يدخله جنة الفردوس، واستمر الشاعر بوصف الميت ومدحه بالمضيف الصالحين بلا كبر وجفاء، عليم عامل بعلمه، تقي سراً وجهراً، زاهد في الدنيا وما فيها، لا يشغله جمع المال، كريم بعباءه بلا من ولا تكلف، يعطي الزكاة لأهلها، محافظ على فرائضه وموجباته، لا يستمع إلى أحد إذا حان وقت الصلاة، ويستوعب الغريب وأهل العلم والمتقين. وبما أن الميت تلميذ لشيخه، فما زال أخذ الورد منه وكان يعمل به طول حياته ما قطه منه إلا الموت.

استخدم الشاعر ألفاظ إسلامية، وفي الأبيات السابقة وصف الشاعر الميت بأخلاق جليلة ملتزم بوصايا المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودليله على ذلك إكرام الضيف وهذا في البيت ٢٥ مشيراً إلى الحديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: حدثنا علي بن داود القنطرة، حدثنا عمرو بن خالد الحراني، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبه بن عامر الجني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَضِيفُ"<sup>(٢٨)</sup>.

وقال أيضا: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الوزان، حدثنا محمد بن مصفى، وكثير بن عبيد، قالوا: حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا يحيى بن مسلم، عن أبي المقدم، عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا جاءكم الزائر فأكرموه"<sup>(٢٩)</sup>.

وفي البيت ٢٩ استقاه الشاعر أيضا من بعض أحاديث: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال"<sup>(٣٠)</sup>.

وفي البيت ٣٠ وصف الشاعر الميت بفضائل الأعمال ومحاسنها هو طاعة الله جلا وعلا، وأولى ما يجب على الإنسان من الطاعات أداء الفرائض والواجبات، لأن الله إنما خلق الإنسان لعبادته وحده وطاعته بما أمر، ويقتبس هذا من قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"<sup>(٣١)</sup>. وقال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"<sup>(٣٢)</sup>.

وأهم فرض يجب القيام به الصلاة؛ ولها خمسة أوقات معلومة في اليوم واللييلة، وجعل لكل صلاة وقتا لا تقبل إلا فيه ما عدا حالات خاصة؛ كالمرض والسفر والمطر فالشاعر وصف الميت بقيام وأداء هذه العبادة حتى لا يأتيه أحد في وقت الصلاة يشغله لتركها، وهذا في البيت ٣١.

روى الترمذي<sup>(٣٣)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله كناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم.

عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها فأداها كما سمعها".<sup>(٣٤)</sup>

٣٦- صَلاةٌ مَعَ سَلامٍ دائِمِينَ      مَدَى المُلُوانِ وَالأَزْمَانِ تَأْتِي  
 ٣٧- عَلَي هَادِي الوَرَى ذُو المِعْجَزَاتِ      مُحَمَّدٌ مَنْ سَعَى بِالمُكْرَمَاتِ  
 ٣٨- وَالِ نُمَّ أَصْحَابِ كِرَامٍ      وَأَتَّبَعَ أَتْمَتْنَا الهُدَاتِ  
 ٣٩- خِيَارًا لِسَالِفِينَ مِنَ التُّقَاتِ      مَعَ الخُلَفَاءِ عَنَّا رَاشِدَاتِ

ثم أخيرا ختم الشاعر المرثية بالصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه الكرام، والخلفاء الراشدين والتابعين لهم باحسان إلى يوم القيامة. لم تذهب هذه القصيدة بعيدا عن نمط أسلوب القصيدة الجاهلية البنائى الصارم. إلا أن الشاعر في هذه القصيدة لم يتعلق في تلك التقاليد الفنية في مقدمة قصيدته هذه واكتفى بالإشارات المختصرة، يدرك القارئ هذه القصيدة أن مشاعر القلق والتوتر قد سيطر على نفسية الشاعر سيطرة تامة. وقد سارت القصيدة في هذا الجو النفسي الكئيب بدءا بتلك المقدمة الحزنية.

أسلوب الشاعر في هذه القصيدة أسلوب شعر رصين، وقد تجلى تأثيره بأسلوب القرآني وصوره في أكثر من موضوع. وقد تميز الشاعر في أسلوب الفني بأن حياة نوعان وبينهما مساحة كبيرة في قصيدة للمقارنة بين حال حياة الدنيا وحياة الآخرة، ذهاب أئمة القوم أمور مزعجات للناس والدنيا، ولكن هذا ليس ضيرا لأنهم ساروا إلى دار المرحمات في جنات الخلد خلدتين.

يعتمد الشاعر في البناء اللغوي لهذه القصيدة على المفردات السهلة الواضحة، فمن خلال التتبع لتلك المفردات نجدها مألوفا معتادة، حتى أنه في بعض الألفاظ يبتعد عن المعاجم. كما في المفردات: جئات، هدى، الموت، محمود، الخلائق، خوف، حزن. ونشاهد أن الشاعر رجل التفصيل والتكرار، يكرر المعاني ويقوم بعملية التفصيل

وهذا مع وصف دقيق " مُرِيدُ الشَّيْخِ لَأَخَوْفٍ عَلَيْهِ"، كما نرى أنه يكرّر مفردات معينة تدور حول معان محددة مثل ضيبر، عيبا، معضلات، سكر، حزن، صحيح، محمود، مع كل لفظ مكرر معاني مكررة في إطار واحد. وقد ذكر مسميات أخرى لخوف من حزن وفزع وهمّ.

فالقصيدية "أمور مفزعات" من القصائد التي عدت في موضوعها، فالشاعر جعل غايته تعزية قومه عموما، وفردتها خصوصا، ثم وجه إلى المدح والوصف والفخر. باشر فيها الرثاء لطغيان عواطفه وتسليمه أمام مشاعره دون مراعاة للأسلوب السائد على القصيدة آنذاك.

#### الخاتمة:

تناولت هذه المقالة القيم الفنية في قصيدة "أمور المفزعة" معتمد في خطواتها النظرية والتطبيقية والجمالية. وقد تناولت المقالة بعد المقدمة، التعريف بالشاعر، ومفهوم الرثاء لغة واصطلاحا والرثاء عند الشعراء النيجيريين، والقيم الفنية في قصيدة "أمور مفزعات"، من حيث تعريف القيم الفنية لغة واصطلاحا، ثم عرض النماذج من القصيدة، والخاتمة.

يمثل هذا النص غرضا من أغراض الشعر العربي، وهو الرثاء، وإذا نظرنا هذه القصيدة تتألف من عدة فنون، وأبرزها: الوصف والمدح والشكوى. وفيه يتحدث الشاعر عن الأسي لفقد الميت، ويذكر مناقبه وصفاته العظيمة. ويمتاز النص بوضوح عباراته، وسهولة ألفاظه ومعانيه لأن الألفاظ واضحة ليس فيها غموض، ومن حيث التلاؤم بين اللفظ والمعنى فأصبح اللفظ في خدمة التعبير عن المعاني والتجارب الشعورية والشعرية للشاعر واعتماده على الصدق في التعبير. وهو في أكثر المواضع ضمّن أبياته الآيات القرآنية - كما مرّ سابقا- هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد ضمّن أبياته الأحاديث النبوية، وبعض المصطلحات والمفاهيم الدينية. الأمر الذي يعكس بوضوح مدى ثقافة الشاعر، ومعرفته للقرآن الكريم والأحاديث النبوية

الهوامش:

- ١- آدم إبراهيم آدم، **الروائع الذهبية في ديوان تُراكنُ جُوس**، مجموعة من قصائد الحاج محمد إنيوا عَلِنُ إنيَا جُوس. الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة ديجرتل شارع بوئي- جوس نيجيريا. ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ. ص: ١٣-١٤. بالتصرف.
- ٢- أبو الحسن عليّ بن الحسن الهنائي، **المنجد في اللغة والأعلام**، الطبعة الثانية، عالم الكتب -القاهرة- بيروت ١٩٨٦م ص: ٢٤٩.
- ٣- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٤- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص: ٢٣٣.
- ٥- جمال الدين أبو الفضل بن مكرم ابن منظوم، **لسان العرب**، تحقيق وتعلق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتاب العلمية. بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، جزء الأول، ص: ١٠٢.
- ٦- الزوزاني، الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق: محمد أفاضلي، الطبعة ١، طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر. ٢٠٠٦م ص: ٩٠.
- ٧- أسعد محمد علي النجار، م. رائدة مهدي جابر، **الثناء عند شعراء الحلة**. مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العدد ٢، المجلد ٢، ص: ٢٠١٢م بتصرف.
- ٨- محمد عبد المنعم خفاجي، **تاريخ الأدب في عصري الجاهلية والإسلام**، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨م ص: ١٣١.
- ٩- شوقي ضيف، **الثناء**، دار المعارف، القاهرة. الطبعة ٣، ص: ١٢.
- ١٠- نفس المرجع، ص: ٥٤.
- ١١- نفس المرجع، ص: ٨٦.
- ١٢- آدم عبدالله الإلوري، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**، ١٩٦٧م، ص: ٣٤.
- ١٣- المهندس، كامل وغيره، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، الطبعة ٢، بيروت: مكتبة لبنان، مادة: الفن. ١٩٨٤م.
- ١٤- التونجي، محمد، **المعجم المفصل في الأدب**، الطبعة ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، مادة: الفن. ١٩٩٩م.
- ١٥- عبد النور، جيور، **المعجم الأدبي**، الطبعة ٢، بيروت: دار العلم للملايين، مادة: الفن. ١٩٨٤م.
- ١٦- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، مادة: الفن.
- ١٧- عبد النور، جيور، المرجع السابق، مادة: التصوير.
- ١٨- عصفور جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة ٤، ١٩٩٢م، ص: ٣٢٦/٣٢٧.

- ١٩- اليزدي، محمد تقي المصباح، دروس في العقيدة الإسلامية، الطبعة ١، بيروت: دار الرسول الأكرم، جزء ١، ٢٠٠٨م، ص: ١٣٣.
- ٢٠- آدم إبراهيم آدم، الروائغ الذهبية في ديوان تراكين جوس. من مجموعة من قصائد الحاج محمد إنوفا علينُ إلياس جُوس. الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ.
- ٢١- سورة الأنبياء، الآية ٣٥.
- ٢٢- سورة الحج، الآية ٦.
- ٢٣- سورة البقرة، الآية ٨٢.
- ٢٤- سورة النساء، الآية ١٢٤.
- ٢٥- سورة المائدة، الآية ٢.
- ٢٦- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط: ٣، بيروت: دار ابن كثير، ٥٥٥٩.
- ٢٧- أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم ٢٦١١٤، رقم: ٤٨٤٢.
- ٢٨- أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، معلقا ٦١١.
- ٢٩- سورة المائدة، الآية ٢.
- ٣٠- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، باب ما جاء في إكرام الضيف والإحسان إليه. المحقق: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري. الناشر: مكتبة الرشد، ط: ١، ت: ٢٠٠٦. رقم: ٣٠١.
- ٣١- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري، المرجع السابق، رقم: ٣٠٢.
- ٣٢- المرجع السابق، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، رقم: ٣٢٠.
- ٣٣- نفس المرجع.
- ٣٤- سورة الذاريات، الآية ٦٥.
- ٣٥- سورة البينة، الآية ٥.
- ٣٦- جامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع... رقم: ٢٦٠١.
- ٣٧- رياض الصالحين، كتاب العلم، باب فضل العلم، رقم: ١٣٨٩.